@ketab_n
11.12.2014

تيودور رتكي

صيفٌ يغفو في جلده

@ketab_n

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

تيودور رتكي

صيفٌ يغفو في جلده

@ketab_n
Follow Me

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

KALIMA كلمة
منشورات الجمل

Twitter: @ketab_n

تيودور رتكي، صيفٌ يغفو في جلده، شعر

Twitter: @ketab_n

تيودور رتكي: **صيفٌ يغفو في جلده**، شعر
اختارها وترجمها: سامر أبو هواش، الطبعة الأولى
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر
كلمة KALIMA و **منشورات الجمل**، ٢٠٠٩
كلمة، ص.ب: ٢٣٨٠ أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٦٣١٤٤٦٨ ٢ ٩٧١ + ـ فاكس: ٦٣١٤٤٦٢ ٢ ٩٧١ +
www.kalima.ae
منشورات الجمل، ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان
تلفاكس: ٦٦٨١١٨ ٠١ (٠٠٩٦١)

Theodore Reothke:
A Summer Asleep in His Skin
© Theodore Reothke

© *Al-Kamel Verlag* 2009
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

Twitter: @ketab_n

تيودور رتكي (١٩٠٨-١٩٦٣)

يوجز رتكي سيرة حياته على النحو الآتي:

«. . . سأذكر ما أعتبره مهماً في حياتي. وهو أنني نشأت في مستنبت رائع كان يملكه أبي وعمي؛ أنني كرهت الثانوية وجامعتي «متشيغان» و«هارفرد» على الرغم من وجود أساتذة رائعين. . . أنني علّمت في عدد من الكليات كما درّست «التنيس»؛ عملت في معمل ينتج المخللات لمواسم عدة؛ عشت، بالتعاقب، حياة بالغة الهدوء، ثم حياة بالغة الحمق والعنف؛ أن وليم كارلوس وليامز قال عني إنني «أعدّ لحم الستايك بمثل مهارة برانكوزي»؛ أن تلاميذي في «بنينغتون» اعتبروني بكرم زائد «أفضل أستاذ حصلوا عليه»؛ أن كتبي عوملت بكرم فائق من قبل النقاد والشعراء والشباب؛ أن الإنجليز يحبون شعري أكثر على ما يبدو؛ وأنني لا أعني شيئاً (إلا لحفنة من الأصدقاء) لشعب ولايتي، لرجل الشارع. . . أنني حاولت أن أصفّي «حياتي» من الشوائب التي فرضتها عليّ، وألخصها في قصائد قصيرة، ولاحقاً في قصائد أطول حاولت من خلال إيقاعاتها أن أقبض على حركة العقل نفسه، أن أقتفي التاريخ

Twitter: @ketab_n

الروحي لبطل قصائدي (الذي ليس «أنا» بالضرورة)، ولجميع البشر المعذبين المسكونين بالقلق؛ أن أنجز في سلسلة القصائد هذه (التي انتهت على الأرجح) نسقاً اعتباطياً وحقيقياً يسمح بحضور وفرة من المشاعر بما فيها المرح... كان هناك مكتبة في بيتنا كما كنت أقصد المكتبات المحلية... حيث قرأت ستيفنسون ونيومن وتومينسون وإمرسون وثورو... تطلب مني الأمر عشر سنوات لأنهي مجموعتي الأولى الصغيرة، والآن أشعر أن بعض القصائد فيها ركيكة، وإن كنت ما زلت أحب نحو عشر قصائد منها. كان الكتّاب شديدي السخاء معي... ومنهم أودن ولويس بوغان ومالكولم كولي وستانلي كونيتز ووليم كارلوس وليمز... أشعر أنني مدين لمعاصريّ كأشخاص أكثر مما أنا مدين لشعرهم، والدين الذي أشعر به كبير جداً...».

ولد تيودور رتكي في متشيغان لأوتو تيودور رتكي، وهو من أصل ألماني، كان مزارعاً يتاجر بالنباتات، وهلن ماري هوبنر. في العام ١٩٢٩ تخرج من جامعة «متشيغان» بشهادة بكالوريوس في الآداب ثم حصل على شهادة الماجستير من الجامعة نفسها بعد سنة أمضاها في «هارفرد». مارس تعليم الأدب الإنجليزي في جامعة «لافييت» بين عامي ١٩٣١ و١٩٣٥، ثم في جامعة «متشيغان». ثم حصل على شهادة الدكتوراه وانتقل إلى التعليم في جامعة «بنسلفانيا» و«بنينغتون». وفي العام ١٩٤٧ انضم إلى جامعة واشنطن كبروفيسور في الأدب الإنجليزي حتى العام ١٩٦٢.

بدأ رتكي كتابة الشعر في العشرينات من عمره، بعض

Twitter: @ketab_n

قصائده نشرت في بعض المجلات الأدبية الصغيرة في مطلع الثلاثينات. وبعد سنوات قليلة بدأ ينشر في المجلات الكبرى ويصبح جزءاً من الأوساط الثقافية المعروفة. في المرحلة نفسها بدأ يعاني من نوبات من الجنون والكآبة التي إضافة إلى إدمانه على الكحول كانت السبب في عدم تجنيده في الجيش خلال الحرب العالمية الثانية. وقد نشأ جزء كبير من هذه الحالة النفسية من حادثة انتحار عمه الذي كان شارك والده في العمل، ثم موت والده بالسرطان، كلاهما في أواخر العام ١٩٢٣، حين كان تيودور في الخامسة عشرة. وقد رافقت هذه الذكريات المؤلمة تيودور طوال حياته وأرخت بظلالها على نتاجه الإبداعي.

تأثّر رتكي كشاعر بعدد واسع من الشعراء والكتاب من أمثال دانتي، دون، بلايك، وردزورث، ويتمان، ييتس، وإليوت، وقد تمكّن من وضع بصمته الخاصة على الشعر الأمريكي من خلال مزجه الفريد بين وصف الطبيعة التي كانت مصدر الإلهام الأول بالنسبة إليه، وميراث الحكمة والأمثال والنوادر والحكايات، وأيضاً البعد الميتافيزيقي والروحي الذي يكاد لا يخلو شعره منه.

حظي رتكي بعدد كبير من الجوائز الأدبية ومنها على وجه التحديد جائزة «بوليتزر» عام ١٩٥٤ عن مجموعته «استيقاظ». توفي رتكي بنوبة قلبية في العالم ١٩٦٣، ومنذ ذلك الوقت، خصوصاً مع نشر أعماله الكاملة بعد ثلاث سنوات من رحيله وشعره يحظى بشعبية متصاعدة واعتراف أوسع بأهميته.

Twitter: @ketab_n

أعماله الشعرية: «منزل مفتوح» (١٩٤١)، «الابن الضال وقصائد أخرى» (١٩٤٨)، «دروب طويلة ملتوية» (١٩٥٠)، «تهليل حتى النهاية» (١٩٥١)، «الاستيقاظ» (١٩٥٣)، «كلمات للريح» (١٩٥٨)، «إنني، يقول الحمل» (١٩٦١)، «الحقل البعيد» (١٩٦٤)، «الأعمال الشعرية الكاملة» (١٩٦٦).

Twitter: @ketab_n

من «الأعمال الشعرية الكاملة»

(١٩٦٦)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

منزل مفتوح

عالياً تصرخُ أسراري
وليس من حاجة بي إلى لسان.
قلبي منزلٌ مفتوحٌ
وأبوابي مشرعة تتأرجح.
ملحمة للعين يا حبي،
ومن غير قناع.

حقائقي الحدسُ
هذا العذاب المبدي ذاته بذاته.
إنني عار حتى العظام،
والعريُ درعي.
وليست إلا ذاتي

Twitter: @ketab_n

ما أتدثّر به:
أما روحي
فأدّخرها.

سيدومُ الغضب،
وستكونُ المأثرةُ كلام الحقيقة
بلغة نقية صافية.
أكبحُ الفمَ الكاذب:
أنقى صرخاتي تحوّلها ثورة الغضب
عذاباً معتوهاً.

Twitter: @ketab_n

ضغينة

يحصدُ الفسادُ اليافعَ؛
تروّعك عيون السلالة المروّعة؛
وإذ ترتدّ مجتنباً رأس أفعوان القدر،
تنتحبُ مأخوذاً بالمفاجأة.

الآباءُ المنهكون رفّعوا الدمَ،
تلعنُ ميراثَ الألم؛
شقيقَ الكآبة الفاسدة
تحدسُ الكارثة تتسلّقُ الشريان.

ثمة قروحٌ في الجذر، بذورك
نعمة الشمس تنكر
الضوء الجوهري لحاجتك.
آمالك تُذبح وتبلى.

Twitter: @ketab_n

الميتُ في الحلق يقفزُ، يفسدُ
معنى اليوم؛ وقد سَلخت أشكال العتمة
قشرةَ جدرانك، والجواسيسُ يخونون
الأسرارَ القديمة من أجل عسس قاتم.

تتأمّلُ الأعصاب،
تشتعلُ كراهية. الضغينة القديمة
قلّما تفوز. الروح ينهكها الجوع
حتى يُقهَرَ الميت.

Twitter: @ketab_n

نبوءات

هذا المراقُ من الروح الرعديد، فلتنشره
إذ لمن غير العليل ابتُدِع الارتحال.
انظر إلى مصيره، ذاك الذي أُخفضت حيطته!
زلّة واحدة ونفارقُ الحيّ.

اللحم بغير حماية وراء الحديد والزجاج
عرضة لأعداء يهمسون للدم؛
الجرحُ المنسيّ جرحٌ ملوّث؛
ذلك المجترّ - العقل - يمضغُ فضلات مسمومة.

المبتذلات مزينة أبعد من إنكار الأحمق؛
الخطة بغير هدف؛ الكبرياء في حجرة مزيّنة؛
العاديون منشغلون بخيانة أنفسهم،
دورهم عفنةٌ كبيوت العزاء.

Twitter: @ketab_n

بيدَ أن الأمَ النهمةَ تصرخ: «أن تفرّ مني؟ أبداً...»
وشهرُ العسل أفسده شبح الأب،
أعماقُ الروح المصقعة ضربت فيها الحمّى،
صمتُ الكابوس مكسورٌ. لسنا بتائهين.

Twitter: @ketab_n

إلى أختي

تذكّري يا أختاه النجوم، دموع القطارات
غابات الربيع، أوراق الشجر الضوّاعة أروقةً
تذكّري العتمة المتدرّجة وهطول الثلج بغير حساب
الحقول العارية، ثنايا الغيوم النقيّة
تذكّري مسرّات الطفولة واحدة واحدة: سماوات اللازورد
أبّهة الأجنحة، كنز العين الناصع.

خلّي إيمانك بمسرّات الراهن، وإياك والاختيار
ارجئي نقيصة اللحم، الخيار المطلق
احتفي بالعينين، بالمشية الفخورة الباهرة
امشي بجرأة يا أختاه لكن لا تتنازلي
ابقي آمنة من الألم، احتفظي بكراهيتك في قلبك.

Twitter: @ketab_n

الهاجس

سائراً في هذا الحقل
أتذكّر أيام صيف آخر.
آه، كم من زمان!
كنتُ ملتصقاً بأبي،
أجاري خطواته الواسعة بأنصاف الخطوات
حتى بلغنا نهراً،
غطّس يده في المياه الضحلة.
تدفقت المياه فوق الشعر وتحته
غامرة عظمة رسغ ضيقة؛
وظلت صورته تتردّد بعدها...
متلألئة بالشمس في المياه المترقرقة.
لكن حين نهض كان وجهه ضائعاً
في متاهة من الماء.

Twitter: @ketab_n

استراحة

كان عنصر الهواء خارج اليد.
ومزّقت الرياح الأوراق الهشّة
وبعثرتها فوق البلاد.
انتظرنا على الأفاريز الشتوة الأولى.

عمّت الفوضى بينما ساعة بعد ساعة
تبدّد الضوء تحت سماء كاملة.
اتسعت حدقاتنا بليل خرافيّ،
بيد أن الجفاف لم يبارح الطريق والحقل المغبرّ.

ظلّ المطر حبيس الغيمة؛ ودنت العتمة الكاملة؛
على العشب الطويل تمدّدت الريح بغير حراك.
شرايين أيدينا خانت خوفنا.
ذاك الذي كنا ننتظره لم يمرّ.

Twitter: @ketab_n

الإشارات

غالباً ما أصادف، إذ أعبر باباً،
ومضَ أشياء لم أرها قبلاً.

بينما الجزئيات المألوفة مندفعة تأتي
تلك اللامرئية تنقضّ على زاوية العين.

ترمش أسرع من طائر أزرق الذيل
أو حين تتبع العتمةُ العتمةَ في شقّ البرق.

تنسلّ من بين أنامل إبصاري.
لا تتيقّن العين من أي منها.

أحياناً يَنعم الدم بأن يحدس
بما لا تحوزه العين أو اليد.

Twitter: @ketab_n

موسم بطيء

الضوء أقلّ الآن؛ عميقة وواسعة هي الظهيرة؛
قد شفي ما أتلفه الريح والمطر.
وسديم الحصاد تدفعه الريح في الحقل
حتى العينان الصافيتان تلبسان غلالة النوم.

عنكبوتة الحديقة تنسج شجرة إجّاص حريرية
لتحمي صغارها من العاصفة.
لعاب الشمس معلّق على البلّوطة.
عند الغسق تتكّثف أنفاسنا في الهواء.

أصبغة الطيور الضائعة تحملها الأشجار.
ومذ ذاك، القطن البرونزي جمع في حزم.
السائر يغوص إلى ركبتيه - عميقاً بين الأوراق؛
وريش حشيشة اللبن يرفرف في الأسفل.

Twitter: @ketab_n

فسائل الربيع أينعت مع العام.
البراعم التي لم تتفتّح من زمان، تغمرُ المجاز الضيق.
الدم يبطئ النشوة - مثل شريان مقلوب؛
حكمتنا الربيعية من إيناع إلى ذبول تنتقل.

Twitter: @ketab_n

الخفّاش

الخفّاشُ، نهاراً، ابن عم الفأر
يحبّ عليّات المنازل القديمة.

أصابعه تتشكّل قبعة فوق رأسه.
وميتاً نحسبه لشدة ما هو بطيءٌ نبضُ قلبه.

معظم الليل يحلّق في أشكال مجنونة
بين الأشجار قبالة ضوء الناصية.

لكن حين يحفّ بالستارة،
نجزع مما قد نراه.

إذ ثمة خطأ ما
حين يكتسي فأر له أجنحة وجهاً بشرياً.

Twitter: @ketab_n

ليس من طائر

وهذا سلامٌ الآن للتي أدركت
القلب السرّي للصوت.
التي أذنها رقيقة وحقيقية جداً
بحيث على الأرض الساكنة تضطجع.

بطيئاً يجري النسيم فوق رأسها،
والأعشاب بيضاء تتمايل؛
لكن في غابة الموتى
ليس من طائر ليوقظها.

Twitter: @ketab_n

ما لا يبان

الغيوم تتوهّج كجمر من النار تواً،
لمعان ضوء غربي أكثف وهجاً يقفز
إلى اتقاد الهواء العلوي.
كل الأشكال البعيدة تتكشّف في النظرة.

نيران السماوات تذوي؛ نار غير مرئية
تخبو أمام حمّى النوم المستكين؛
جذوات الأعماق تخمدها غلالة اللحم،
تشتعل عكسياً، كومة سوداء.

لكنّ ضوء الصباح ينقر الجفن،
مشظياً الفلذات الباقية،
ويطرد ما يحتضنه الرماد من فحم مفتّت،
حتى تطقطق الأفكار بيضاء في الدماغ.

Twitter: @ketab_n

فلتحيَ الأعشاب الضارة

فلتحيَ الأعشاب الضارة
التي تغمر حقلي الضيق!
الصخرة المريرة، التربة القاحلة
القوة التي يكدّ فيها ابن الإنسان؛
كل الأشياء دنسة
باللعنة أفسدت،
بقباحة الكون.
الفظّ والشرير والجامح الذي يبقي الروح منقوصة.
بهذا أقيسُ حكمتي الضئيلة
وأكسبُ حق الوقوف أو القعود،
الأمل، الحب، الخلق، أو الشراب والموت:
كل هذا يشكّل الكائن الذي هو أنا.

Twitter: @ketab_n

جنائزية

غير لائق ذاك الذي يبغض
هيئة ثيابه اللحمية. . .
النسيج الطائر المحاك على العظم،
كسوة الهيكل العظميّ،
الثوب الذي ليس فروّاً ولا شعراً،
عباءة الشر واليأس،
الحجاب المخروق دوماً
بعناق اليد والعين.
بيد أنه كذلك اغترابي:
أكره ثوبي البشري،
رعونة الدم المتوحش،
هيجاني التشريحيّ،
وإرادياً أتحلى

Twitter: @ketab_n

بكسوة الحسّ الزائفة
لكي أنام ببسالة،
شبحاً مادياً
ينبض بالحياة.

Twitter: @ketab_n

ضدّ الكارثة

أجدني الآن خارج مجالي
أبعد من كل ما هو لي،
مواردي جفّت تماماً،
وأشلاء روحي نثرت.

كله عشوائي، مهدور، ومشتّت،
جزيئيات أن تكون كذبة؛
سمائي الخاصة مقلوبة،
أمضي تحت سماء شريرة.

هذه الأرض المسطحة صارت حفرة
يسهل أن يطاولني فيها الأذى،
يجدر أن يهرع قلبي إلى حكمتي
ويرصد شبح التيقّظ.

Twitter: @ketab_n

حماقات آدم

١.

اقرأ عليّ يوريبيدس
أو أيّ عجوز أحمق
ما زال يتذكر كيف كان
أن يقفز من جلده.
أقسم أن الأشياء تخاطبني،
لكن لماذا أتأوّه هنا،
وما زلت أتنفّس؟

Twitter: @ketab_n

٢.

ما التاج والصولجان؟
لا أكثر مما تجمعه ساق نبتة عارية:
الزهرة تقفز إلى الفتاة؛
الدنيويّ يعيش فيها؛
شوكة تبلي حسناً في الريح
متصالحة مع كل ما يجري.

٣.

تكلمّت مع جذر منكمش،
آه، كيف ضحكت إذ رأتني
أحدّق تحت قدميّ،
إصبع هو الأبدية،
ولكن حين ردّ الجذر
ارتعشت في جلدها
وغضّت الطرف.

Twitter: @ketab_n

٤.

بوسيدون ليس إلا حصاناً،
ضحك سيد الصهيل والسنام
كان مهجوساً بالعدو
فركب الليل بطوله وعاد،
على زبد البحر؛
وحين نزل إلى البرّ،
ضحك مرة أخرى.

Twitter: @ketab_n

القرار

١.

ما الذي يقلق الروح أكثر من اللا مرئي؟
الفرار من الرب أطول سباق على الإطلاق.
ظلّ طائر يطاردني في شبابي...
إلهة القمر تنسحب ببطء من أغنيتها،
ولا أستطيع أن أخرج ذلك الصوت من رأسي،
الصوت الناعس لأوراق الشجر في الريح الخفيفة.

Twitter: @ketab_n

٢.

السقوط والهبوط سواء!
خطّ أفقي رفيعاً يستحيل!
أيهما الطريق؟ أصرخ بالأسود المرعب،
الظل المتنقّل، الفلذات التي على ظهري.
أيهما الطريق؟ أسأل، وأستدير لأعود،
بينما يلتفت رجل قبالتي - يصير ثلجاً.

Twitter: @ketab_n

كتمانها

لو أمكنني فقط أن أرسل له
كمّاً واحداً وفيه يدي
وحيدة بغير دماء
لكي يقبّلها أو يربّت عليها
مثلما سيفعل أو لن يفعل. . .
لكن أبداً ليس نظرات عيني،
ولا قلب أفكاري،
ولا الروح التي تسكن جسدي،
ولا شفتي، ولا نهديّ، ولا ساقي،
ولا كلّ ما يرتعش فيّ
حين تتنهّد الريح.

Twitter: @ketab_n

كلماته

سمعت ما قاله رجل يحتضر
لعائلته المحتشدة حوله،
«روحي معلّقة في الخارج حتى تجفّ
مثل جلد طازج مملّح؛
أشكّ في أنني سأستعملها ثانية».

ما تمّ لم يأت بعد؛
اللحم يهجر العظام،
لكن قبلة تفتّح الزهرة؛
أعلم، مثلما يعلم المحتضر،
الأبدية الآن.

Twitter: @ketab_n

«الرجل يرى، وهو يحتضر،
احتمالات الموت،
قلبي يتأرجح مع العالم،
وقد صرت ذلك الشيء الأخير:
رجل يتعلّم الغناء».

Twitter: @ketab_n

ذكرى

١.

في عالم الأحلام البطيء
نتنفّس في آن معاً،
الخارج يموت في الداخل،
وتعرف كل ماهيّتي.

٢.

تستدير كأنما لتذهب
نصف طائر، نصف حيوان،
الريح تموت على الهضبة
الحب كل ما أعرف.

Twitter: @ketab_n

٣.

ظبية تشرب عند نهر
ظبية ووليدها.
حين أتبعهما
يستحيل العشب حجراً.

Twitter: @ketab_n

أوامر اليوم

أيتها اليدان الصلبتان المعروقتان
أحسنا أداء الدور
لأن اللامبالاة قد تخمد
فتيل ما يشتعل من رغبة؛
العاشق المتنهّد أسير الجسد،
أنامله الخرقاء تجرح
غلالة الروح الرقيقة.

أيتها القدمان احملا العظام الرفيعة
فوق مرقى البراءة،
اجتنبا نهر الكراهية الهائج،
السهل الخطر المغمور بالطوفان

Twitter: @ketab_n

حيث يحوم الأفعى والنسر
ومتسللتان كطائر الكركي
فلتجتازا المستنقعات إلى العشب.

أيتها العينان تحدقّان بسواكما
ممن نظراتهما الشبحية
تكشف أمّاً خرقاء؛
تجنّبا تلك الحواجز
واكتشفا العناية
بين الأنفاس المسمومة
اقلبا الدم القديم رأساً على عقب.

Twitter: @ketab_n

عن الموت

البدعة تضطجع في جمجمة
لم تعد سريعة في الضوء،
القفير الذي دندن في كل خلية
خُتم الآن بإحكام كالعسل.

فكره مغلول، قوس مركب الحركة
رسا على صخرة؛
الدقائق تنفجر أعلى الحاجب
الغافل عن الصدمة.

Twitter: @ketab_n

صلاة

إذا ما كنتُ سأخسر شيئاً من حواسي الخمس
فلتدعني يا ربّ أختار
أياً منها أستبقي
قبل أن يغمر النسيان عقلي.
اللسان ميت منذ أجيال،
أنفي يشوّه وجهاً وسيماً؛
ولأنهما تصغيان إلى رغبات الجسد
فأذناي ليستا إلا أذني الشيطان؛
وبعضهم يجزم بأن العين
آلة الشهوة الفاسقة،
الأكثر ضراوة من اليد الوضيعة في الفاحشة
وهذا غير صحيح
غوايتها رقيقة، وليست بأعنف

Twitter: @ketab_n

من استعارة.

العين، في واقع الأمر،

هي المحرّض على أكثر الحب الأفلاطوني عفّة:

الشفاه، الصدر، والفخذ

لا يسعها امتلاك نعمة مفردة كهذه.

إذن يا رب دع لي الحاسة الأروع

خذ اللسان والأذن - كل شيء آخر لدي -

ودع الضوء يحملني إلى القبر.

Twitter: @ketab_n

أغنية

١.

حزمة الصيف الرائعة هذه
تغفو في جلدها
عاشق عذب
إذا كان من عاشق كهذا.
النبع
معلّق من شعره؛
المياه منشغلة
في مكان الحجارة الرائعة.
إلى شمال الفم أضطجع،
سامعاً ثرثرة الطيور التامة.

Twitter: @ketab_n

لأكتشف، مثل سمكة،
ما تحوزه الأوراق السمينة،
وإلا كيف تتخذ شكل مرجة؟

٢.

اليوم الذي أخذناه من الملائكة:
ضوء مكث الليل بطوله
يهدهد البراعم؛
البحر نبح في كهوفه.
غنيت للقش
أجمل الأوزات الحية.

بأي سرعة يفرّ الفاتن!
رأيت في نومي الأخير
بلد أنفسنا المذهول.
في الطية الناعمة للرقبة غفوت.
ذراعاها شكّلا صيفاً.

Twitter: @ketab_n

أين جسر الأطفال الراقصين؟
الحافة ما لدينا.
وإلا في الرمادي
تحتشد اللحظة.
إنني ساكن،
ساكن مثل قلب الريح،
ساكن مثل حجر طيني
غارق.

أيستيقظ الأموات على طريقتهم الخاصة؟
بالبرد أدفّئ نفسي.
أفتدي المعلم،
الحب.

Twitter: @ketab_n

٣.

الحب يعرّيني؛
السلالة معلّم قاس؛
يا للأغنيات التي نخبئها ونغنيها لأنفسنا!
أهذا مما يقوله القدّيسون فحسب؟
وهل تقلّصت إلى خزي الأمثال؟
ما زلت ملطخاً من أثر النوم:
توهّجي عليّ رحمة وقلباً كاملاً!
هذه آخر قبلات حظي:
حبيبتي، أبهجيني الآن.
الطائر في الأيكة الصغيرة
يسحر نفسه.

بيد أن جميع الأشياء هشة؛
الروح لها لمعانها وشكلها الخاصّان؛
والعريشة تتسلق؛
والأوراق العظيمة تلغي جذورها
والتعرجات تأتي بالخلاص.

Twitter: @ketab_n

انتظرتُ

انتظرت أن تزيل الريح الغبار
لكنّ ريحاً لم تأت.
بدوت ألتهم الهواء؛
حشرات المرج أصدرت صخباً مستوياً.
نهضتُ، متثاقلاً، في الحقل.

كأنني كنت أسعى عميقاً في التبن؛
كل خطوة تقودني إلى أسفل
أو كأنني طفوت على سطح بركة،
الموجات الطويلة المترقرقة ومضت في عيني.
ورأيت الأشياء كلها خلل الماء، مضخّمة،
وتتلألأ. احترقت الشمس في سديم.
وصرتُ جميع ما أصبو إليه.
بهرت في انبهار حجر.

Twitter: @ketab_n

ثم نهق حمار. وقفزت عظاءة على قدمي.
ببطء عدت إلى الطريق المغبر؛
وحين مشيت، بدت قدمي أعمق في الرمل.
تحركت كحيوان دائخ.
جزعاً مضيت لا أنظر خلفي.

صار الطريق أعمق بين الجدر الحجرية،
ثم انمحى في ممر صخري.
طريق عنيد قادني إلى نجد صغير.
في الأسفل كان البحر اللمّاع، الأمواج المستوية،
وكل الرياح جاءت إلي. كنتُ سعيداً.

Twitter: @ketab_n

المزاد العلني

عائداً إلى البيت مرة، فخوراً بثروتي وعافيتي،
رأيت ممتلكاتي المختارة على المرجة.
وكان دلاّل يشعل المزاد العلني حماسة.
لم أتحرك لأطالب بما هو لي.

«معطف من الكِبر، ربما كان رثاً بعض الشيء؛
مصوغٌ من الوهم، روعة اليافعين؛
بعض المواد المتنوعة، «خوف» أصليّ؛
كرسي شرف، مع درجَة ضائعة».

مضى معسول الكلام؛ كان المزاد موجزاً وحماسياً؛
المزايدون حققوا المكاسب، واحداً بعد الآخر.
بخاتم قرمزي .ورّد الأمل وجنتيّ.
الجيران العجائز نبّهوا بعضهم إلى المشهد المسلّي.

Twitter: @ketab_n

معنوياتي ارتفعت مع كل ضربة مطرقة،
القلب نبض أسرع مع الكلمات السمينة.
غادرت بيتي حراً،
وقد بيعت كلّ قمامة الحيرة.

Twitter: @ketab_n

الصمت

ثمة صخب داخل الحاجب
بغير توقّف الآن يخفق
في لهجات يدركها الدم فحسب.
يتكسّر فوق عزلتي...
مطرقة على جدر الحسّ الكريستالية
في فسحات وجيزة.
إنه الرنين غير اللحني
الذي يسبق انقطاع وتر،
عجلات الحال التي تمضي طاحنة
رهيبة داخل العقل،
الروح تصرخ في قفص
لكي تُحدث تتمة للغضب،
في فوران الداخل يعشّش عميقاً
صلب الحيرة.

Twitter: @ketab_n

إذا يوماً إلى الخلاص سعيتُ
من رتابة الحزن،
فالشرايين الدقيقة المؤدية إلى الحلق
لن تبثّ ولا نغمة مشتتة:
ما يصدّع جمجمتي أشلاء
لن يلبس قطّ أذناً أخرى.

Twitter: @ketab_n

إلى عاشقة

«معظم الثدييات تحبّ اللمس المداعب
بالمعنى الذي نفهمه نحن البشر، بينما
كائنات أخرى، بما فيها الأفاعي المروّضة،
تفضّل أن تداعِب على أن تداعَب»

من كتاب حول التاريخ الطبيعي

الثور الأفريقي الحكيم، وخنزير الأرض الوقور
يحبّان المداعبة في جنح الظلام؛
الدب، مسلحاً بالبراثن والخطم،
يفضّل أن يتلقى المداعبات.
أما الأفاعي، السامة وغير السامة معاً،
لا تعرف - في الحب - المبادلة قطّ؛
الأفعوان، وإن كان بارداً، حسّاس:
طبيعته النبيلة تفرض عليه العطاء.

Twitter: @ketab_n

لكنك يا حبيبتي تملكين روحاً
فيها السابح والطائر والزاحف.
حين فنون الحبّ نمارس،
يسعك أن تكوني، الهديل والمنقار معاً.
مثلك، واحدة من مليون،
ثديية وزاحفة في آن.

Twitter: @ketab_n

جردة الحساب

جميع الأرباح تبخّرت: مكاسب
الدعة، كنزنا المدّخر سراً؛
والآن تلك الأرقام الكئيبة، أرقام الألم القديم
ركاماً عادت إلى بيتنا.

نبحث عن سبب الإفلاس، نجمع،
نطرح، ونثقل أنفسنا بالديون؛
ورغم كل حساباتنا
لا نستطيع تعقّب خيط الخطأ.

ما نسعى إليه درب واحد مقبول،
فرصة أن نكون آمنين:
العوز الذي يبقينا على حالنا،
الفلس الذي على حياة الفقير يهيمن.

Twitter: @ketab_n

هدهدة

باردة رياح الكراهية تهبّ
باردة على الجلد، مصقعة
على القلب المهموم؛
هلع معقّد ينشأ
من كل أمنية خبيثة
لإفساد العيش الجماعي.
الآن، كل بشري، يقف وحده.

نرى الرأي ينجرف،
نفكّر في جلودنا المنفصلة.
على مؤخراتهم السمينة
يجلس الجنرالات وسط سعالهم

Twitter: @ketab_n

يلعبون بالدبابيس الملونة.
الحكماء يتريّثون؛
الصحافيون يمصّون إبهامهم.
ما أسرع ما يشيح العقل بصره
عن الإيمان البسيطِ
إلى رياء الحمقى وعنفهم،
الحمقى الذين قطّ لن يتعلّموا؛
العقل يعانق الموت،
بينما من عيوننا المذعورة
أمنية الحب الشاخصة.

Twitter: @ketab_n

رحلة ليلية

الآن بينما يمضي القطار غرباً
إيقاعه يهزّ الأرض،
ومن حجرة «البولمان»
أشخصُ نحو الليل
بينما يستريح الآخرون.
جسور من تخاريم حديدية،
أشجار مفاجئة،
لمحة من ضباب جبلي،
جميعها في مرمى نظري،
ثم مكان خرب كئيب
وبحيرة تحت ركبتي.
ممتلئاً على ركبتي أستشعر
الضغط عند منعطف؛

Twitter: @ketab_n

عضلاتي حديدية تتحرك،
كل عصب فيّ يصحو.
من الظلمة إلى النور الساطع؛
نمضي هادرين عبر وهاد
وجداول تترقرق بالضوء.
بعد الممرّ الجبلي
يتكثّف الضباب على الزجاج؛
مسرعين نخترق مطراً
يرجّ الزجاج المزدوج.
العجلات ترتج على الأرض الحجرية،
الكبّاسات ترتعش وتندفع،
أبقى مستيقظاً نصف الليل
أمام الأرض التي أعشق.

Twitter: @ketab_n

مخزن النباتات

لاشيء يمكن أن ينام في هذا القبو الرطب كمصرف مياه،
البصيلات تشق الصناديق بحثاً عن شقوق في الجدران المعتمة،
الفسائل تتدلى ذابلة مبتذلة
من الأقفاص المتعفّنة،
رقابها الصفراء الطويلة الشريرة تتدلى كأفاع استوائية.
ويا للنتن المحتشد!
الجذور تينع كالحيل القديمة،
سويقات سمينة، أسمدة، زيزفون دبق، مكوّم على ألواح خشبية زلقة.
لاشيء يتخلى عن الحياة:
حتى الطين ظلّ يتنفّس أنفاساً صغيرة.

Twitter: @ketab_n

الأوركيدات

تميل على الممرّ،
بأفواه كالثعابين،
تتأرجح قريباً من الوجه،
تبرز ناعمة، مخاتلة،
رخوة ورطبة، رقيقة كألسنة صغار الطيور؛
شفاهها الرقيقة المرتعشة
ببطء تتحرّك،
راسمة أشكالاً في الهواء الدافئ.

وليلاً،
القمر الباهت يسقط عبر الزجاج المطلي بالكلس،
الحرارة تنخفض

Twitter: @ketab_n

فتصير روائحها المسكية أقوى،
تطفو من أسرّتها الطحلبية:
أطفال كثر مفترسون
أنامل مشعة رقيقة،
شفاه لا حية ولا ميتة،
أفواه شبحية رخوة
تتنفّس.

Twitter: @ketab_n

طفل على سطح دفيئة

الرياح تنفخ في سروالي،
رجلاي تطقطقان على شظايا الزجاج والمعجون الجاف،
الأقحوانات نصف النامية تحملق بي شزراً من الأسفل،
أعلى الزجاج الملطّخ، ملتمعة بشعاع الشمس،
بضع سحب ترتحل شرقاً،
صف من الحور ثائر كالجياد،
والجميع، الجميع يشير إلى الأعلى،
صارخاً.

Twitter: @ketab_n

غراب ليلي

حين رأيت ذلك الغراب الأخرق
يحلّق صافقاً بجناحيه من شجرة هزيلة
برزت هيئة في عقلي:
فوق خلجان الحلم
طار طائر جبار
إلى البعيد وأبعد
إلى ظلمة غير مقمرة،
عميقاً في الدماغ،
إلى زمن سحيق.

Twitter: @ketab_n

حادثة نهرية

صَدَفة تقوّست تحت قدميّ
أثارت دوّامة من الطمي
حول ركبتي.
أياً كان ما أدين به للزمن
صار بطيئاً في هيئتي البشرية؛
مياه البحر انتصبت في أوردتي،
العناصر التي أبقيتها دافئة
تفتّت وبعيداً تدفّقت،
وعرفتُ أنني كنت هناك قبلاً،
في ذلك الطين الغرانيتي البارد،
في العتمة، في المياه المندفعة.

Twitter: @ketab_n

كائنات بالغة الصغر

أدرس أشكال الحياة على ورقة نبات: الكائنات
الصغيرة الهاجعة، الراقدة خدرة في أبعاد باردة،
الخنافس في الكهوف، سمندل الماء، الأسماك الصمّاء،
القمل المتشبّث بأعشاب الجوف الضارة،
الكائنات المتلوية في المستنقعات،
الكائنات البكتيرية الزاحفة
التي تشق طريقها متمعّجة في الجروح
كالإنقليس في البرك،
أفواهها الباهتة تقبّل قطوب الجراوح الدافئة،
تنظيفاً وتربيتاً،
زحفاً وشفاء.

Twitter: @ketab_n

دورة الحياة

مياه قاتمة في باطن الأرض،
تحت الصخر والطمي،
تحت جذور الأشجار،
تنتقل إلى اليوم العمومي،
تنهض من ركام طحلبي
في غشاوة تضبطها الشمس.

المطر الغزير يكتنف الغيمة
يحوّله الهواء الدوّار
بعيداً عن ذلك المصدر الأبرد
حيث تتناغم العناصر
كثيفة في الحجر المركزي.
الهواء صاخباً حراً ينطلق.

Twitter: @ketab_n

ثم، بقوة متلاشية،
كاملاً سقطَ المطر،
متدفقاً في هدير مكتوم،
تحت الأرض الموصدة بالحجارة حتى،
تحت مركز النهر،
تحت الحجر البدائي.

Twitter: @ketab_n

المتمتم

عند ثغر الغابة
عند باب الكهف،
سمعت شيئاً
لا أسمعه للمرة الأولى.

كلاب الأحشاء
عالياً نبحت،
كانت الشمس ضدّي،
وأبى القمر استقبالي.

ولولت الأعشاب الضارة،
وبكت الأفاعي،
الأبقار والوردِ البرية
قالت لي: مت.

Twitter: @ketab_n

يا للأغنية الصغيرة. يا للغيوم البطيئة. يا للمياه المظلمة.

أللمطر أب؟ كل الهوف جليد. وحده الثلج هنا.

البرد يغمرني. البرد يغمرني كلي. يا أبتاه وأماه مسّداني. امنحاني الدفء.

كان الخوف أبي، الأب الخوف.

نظراته جفّفت الحجارة.

من ذا المنسلّ

يومئ خلل الأروقة،

يقف على السلم

ثم يهوي حالماً؟

من ثغور الأباريق

على الرفوف العالية،

رأيت شيئاً يطفو،

في تلك الصبيحة الباردة.

Twitter: @ketab_n

مثل انزلاق الإنقليس
تلك الوجنة المبللة
بينما لساني يقبّل
ثغري ليستيقظ.

أهذا قلب العاصفة؟ الأرض لا تسكّن نفسها.
شرايين تجري إلى لامكان. أتبثّ العظام نيرانها؟
أتغادر البذرة الفراش البارد؟ هذه البراعم حية كالطيور.
أين، أين دموع العالم؟
فليتردد صدى القبل، مسطحاً كيد قصّاب؛
لتتجمّد الإيماءات؛ هلاكنا سلفاً تقرّر.
كل النوافذ تحترق! ماذا بقي من حياتي؟
أريد الغضب القديم، لسع الحليب البدائي!
وداعاً، وداعاً أيتها الحجارة القديمة، الوقت يمضي.
لقد صهرتُ يديّ في اشتعال دائم،
أركض، أركض إلى صفير المال.

Twitter: @ketab_n

المال المال المال
المياه المياه المياه.

كم العشبُ باردٌ.
أغادر الطائر؟
ما زالت السويقة تتمايل.
أتملك الدودة ظلاً؟
ماذا تقول الغيوم؟

هذه الأنوار تسحقني.
انظر، انظر، القناة بيضاء تجري!
لديّ عروق أكثر من شجرة!
قبلني أيها الرماد، إنني أسقط من دوامة مظلمة.

Twitter: @ketab_n

الزائرة

١.

غيمةٌ دنتْ. ريحٌ بدّلت مكانها.
شجرة تمايلت فوق الماء.
صوت قال:
ابقَ. ابقَ عند منزلق المستنقع. ابقَ.

أيتها الشجرة الأحبّ، أيمكنني أن أستريح هنا؟
موجة صغيرة أجابت بنعومة.
انتظرت، مستنفراً ككلب.
العلقة المتشبثة بحجر انتظرت؛
والسلطعون، المتنفّسُ الصامت.

Twitter: @ketab_n

٢.

بطيئة، بطيئة كسمكة جاءت،
بطيئة كسمكة جاءت إليّ،
متأرجحة على موجة طويلة؛
تنورتها لا تلامس ورقة نبات،
ذراعاها الأبيضان ممدودان نحوي.

بلا صوت جاءت،
من دون أن تمسّ الحجارة المبللة،
في العتمة الناعمة لأول المساء،
جاءت،
الريح في شعرها،
والقمر يبدأ.

Twitter: @ketab_n

٣.

أول الفجر صحوت
محدّقاً في شجرة، شعرت بنبض حجر.

أين هي الآن؟ ظللت أقول.
أين هي الآن، فتاة الجبل الناعمة؟

لكن النهار الناصع لم يجب.
خشخشت ريح في شبكة من دود التفاح؛
الشجرة، الصفصافة القريبة، ارتعشت.

Twitter: @ketab_n

الصوت

ريشة واحدة هي طائر،
أزعم، شجرة واحدة هي غابة؛
في همس صوتها سمعت
أكثر مما يجدر بالفانين سماعه؛
فوقفت متفرّقاً،
مختبئاً في قلبي.

بيد أنني طفت في الخارج
حيث ذلك التغريد، مثل الطائر،
الذي أغنيته الرفيعة معلقة في الهواء،
متلاشية، لكن مسموعة:
عشت بصوت مفتوح،
في الأعالي، وعلى الأرض.

Twitter: @ketab_n

كان الشبح صوتي،
الطائر اللازوردي الحيي؛
غنّى صوته الحقيقي،
وكنت من سمع
صوتاً يجيب همساً؛
كنت وحدي من سمع.

رغبة تبهج الأذن:
طائر، فتاة، شبح شجرة،
الأرض، الهواء الصلب...
أغينتها البطيئة في داخلي؛
المساء الطويل بعيداً مضى
كما في أي يوم صيفي.

Twitter: @ketab_n

عشاء مع ليندساي

أتعاطى الحكمة، لا الرغبة الجافة.
الحظ! الحظ! هذا ما أكترث لأمره في قفص
وأي أحمق لا يفعل، حين أشياء النوم
طيّعة تأتي إلى حافة النافذة، أشياء ضاعت من أمكنة بعيدة.
انظر، إنه القمر!
ومشى القمر إلى الغرفة تحت ذراعه...
أعني تحت ذراع ليندساي: قمران، أو ثلاثة حتى،
أقول إن قمري مدوّر مثل وجهه،
وهذا يجعلنا ثلاثة، إذا ما أضفنا وجهه.
«أي قمر؟»، هتف، وقد استدار نصفياً في غضب ساخر.

Twitter: @ketab_n

ثم أريق.
الضوء الفجائي انسكب على الأرض كالكريما
المخفوقة جيداً، وتشكّل زبداً حولنا،
تحت الكراسي، حتى باب القبو.

«فلنأكل!»، قال ليندساي. «لدينا القمر،
الضوء الحيّ، لكن أين الطعام؟».

«سنأكل قطعاً»، قلت، «ما يكفي! أم أكثر بكثير».
. . . «أيعني هذا بلايك أيضاً؟».

حين أحنى ليندساي رأسه جانبياً
في الضوء المبتذّل،
بدا أنفه أكبر من حجمه الحقيقي،
وإحدى عينيه مائلة حملقت. «عجباً، بلايك، إنه
ميت. . .
أما وقد جئنا على ذكر الأمر، يقولون ذلك عني أيضاً».

Twitter: @ketab_n

حين قال ذلك سقط علينا شكل عنكبوتي
خيط ضوئي متأرجح، ثم عاود العدو نصف الطريق صعوداً.

«هذا ليس بلايك قطّ»، قال ليندساي، «كان ليكون دودة،
دودة سمينة تتلوى داخل زهرة.
ربما كان عنكبوت ويتمان، لا يمكنني الجزم،
فلنأكل قبل أن ينضب ضوء القمر».

فجلسنا وتناولنا وجبة،
لا أذكرها تماماً:
خبز الذرة والحليب، الآيس كريم، والمزيد من الآيس كريم،
مع لحم مشوي بارد وقهوة للتحلية...
أكثر ما أذكره الآيس كريم.

بعد فترة بدأ الضوء يخبو
ويرتعش قرب أرجلنا كالكيروسين

Twitter: @ketab_n

يحترق على الرمل. «يبدو أنه يجب أن أمضي». . .
ونهض ليندساي متثاقلاً عن كرسيي القديم.
«العنكبوت راحل»، قال مرتبكاً.

«من أسماني شاعر الهتاف الجامعي؟
من يحتاج إلى نسل يجمع بين بلايك وبيني،
بين الأبطال والدببة، والفلاسفة القدماء. . .
يجدر أن يكون جون رانسوم هنا، ورينيه شار؛
بول بانيان روسي جزئياً، أتعرف ذلك؟
إننا نقترب من ذلك طوال الوقت».

رافقته عبر الحديقة ثم إلى خارج البوابة
اجتزنا أشجار «جار الماء» وتسامرنا هناك قليلاً.
صافحني «قل لوليامز أنني كنت هنا،
وروبرت فروست. قد يتذكرانني».

قال ذلك ثم عقد سرواله ومضى محدودباً.

Twitter: @ketab_n

البلد القاسي

كانت قسوة في الحجر،
بهاء غير أكيد،
لمعان حجارة البازلت والميكه،
وبريق الغربان السود.

بين جُرف الضوء
تهنا كالأطفال،
غير شاعرين بخشونة الصخر
الذي يجرح كالموسى،

ذلك أن هضبة شقراء أومأت لنا
مثل منارة عملاقة،
تغيّر موضعها مع تبدّل البحر،
لكن ليس أبعد.

Twitter: @ketab_n

بيد أننا لهذا ارتحلنا
بالأمل، ولم نكن وحيدين،
في بلد أنفسنا،
في بلد الحجر الساطع.

Twitter: @ketab_n

الطفلة المدسوسة

١.

هي بساقيها الأصلب من أظلاف،
تلتفت مستنفرة كفأر...
مجفلة بأي ذكرى؟
القلب المظلم لشيء قديم ما
يمكث في دمها؛
خياراتها تهمس.
أفكّر في مهمّة الهواء!
بينما تخطو إلى الصيف،
يا للجلاء العظيم.
تنحني إلى الضوء، وتعيش،
حسّها السماوي نقي كحجر.
العظام الطويلة هي الأجمل: أحبّ العظام الطويلة.

Twitter: @ketab_n

٢.

الرثّ يحتاج إلى رثائته. بلى. لكن الشكل
يهزّني إلى الصحو. أي نداء، والحقل صديقي،
وأوراق «بخور مريم» تتلألأ كظهور صغار السلاحف.
لقد استعدت رقتي بالنظر طويلاً؛
إنني سقراط الغضب الصغير.
الموجة تنحني مع الأسماك. لقد عُلّمت
مثلما الماء يعلّم الحجر. صدقني أيها الصافر المتطرّف،
أستطيع سماع الضوء في يوم جاف.
العالم حيث نرفسه؛ أمضي حيث أنا.
أيتها القبّرات طوال اليوم، وأنت يا أبو الحناء،
أيتها الطيور،
الحظي هذا الرجل!
يجدر أن يكون كلامي:
سأغني أبعد من الريح
أشياء الحكمة العالية وأطوار القمر.

Twitter: @ketab_n

٣.

حزينة بهجة الروح. أيها القلب الحبيب، ماذا سوى ذلك
أسألك أيتها الشجرة الساكنة، الغامضة كحجر:
كيف الحياة داخل شجرة؟
لا يسعني دفن عظمة هذا البؤس ككلب حرون.
لأفضل ما في نفسي أغني،
بينما جروح الصخرة تتورّم في مياه البحر،
والشمس تلامس حلق العظاءة، ونصف ذيلها في الظل.
أهذا منصف للقطط والكلاب؟
هذا ليس هزلاً.

يا دوريّ هذا المجاز الحبيب،
إلى هذا الحدّ أنا سويقة نبتة.
كم حراً! كم وحدتي مطلقة!
في الضوء النهائي
في كل الأشياء الكائنة،
أتحقّق.

Twitter: @ketab_n

يا أشجار التفاح! انتبهي!
ها هي تقترب!
ألتأتي بالسوسن؟
ألتجلب الطيور
إلى هذا الهواء المبلّل؟
أنت أيتها الأسماك، كوني أكثر حناناً.
الصغيرة! الصغيرة!
أسمعها تغني!
اليمامة مطلقاً،
طائر مائل،
الكرمة تنحدر إلى أشغالها؛
هي بعذوبتها، عذوبة شجرة «الأركس»،
أظافرها أشدّ لمعاناً من الأصداف،
جاءت لتثقب غيمة!
لتثقب غيمة.
غيمة.

Twitter: @ketab_n

مرة أخرى، الدائري

أيهما أعظم، الفقاعة أم البركة؟
ما الذي تمكن معرفته؟ المجهول.
ذاتي الحقّة تهرع إلى هضبة.
أكثر! آه أكثر! مرئية.

أعشق الآن حياتي
مع الطائر، ورقة النبات الدائمة،
مع السمكة، الحلزون المنقّب،
والعين تقلب كل شيء؛
وأرقص مع وليم بلايك،
للحب، كرمى الحب؛

وكلّ شيء واحداً يصير،
بينما نرقص، ونرقص، ونرقص.

Twitter: @ketab_n

ما هو صائب

فلينقّب الآخرون عن السريّ إذا استطاعوا.
أسرى الوقت الضيق لـ «قد» و«سوف»...
ما هو صائب للرجل السعيد يحدث.

إلى الخارج يحلّق الطائر، ثم يعود؛
تصبح الهضبة الوادي، وساكنة تكون؛
فليحفر الآخرون في السريّ إذا استطاعوا.

ليبارك الرب الجذور! الروح والجسد واحد!
الصغير الأعظم يصير، والأعظم الصغير؛
ما هو صائب للرجل السعيد يحدث.

Twitter: @ketab_n

أو يمكث ساكناً، هيئة صلبة حين
عنصر تدمير الذات يهزّ الجدار العمومي؛
يستوعب قدر ما يستطيع من السريّ،

وممتدحاً التغيير بينما يهبط الليل البطيء،
يرغب بما يرغب، مسلّماً إرادته
حتى لا يعود السريّ: لا يعود قادراً.
ما هو صائب للرجل السعيد يحدث.

Twitter: @ketab_n

شفاء

في يد كالإناء
روحي رقصت،
صغيرة كقزم،
وحدها رقصت.

حين فكّرتْ أنني فكّرت
هوت أرضاً، وقالت:
«لي جناح واحد،
أما الثاني فمات»

«إنني مشلولة، أعجز عن التحليق،
الأرجح أني أموت»
هتفت روحي،
المضطجعة على يدي التي تشبه الإناء.

Twitter: @ketab_n

حين ثرت، حين انتحبت،
وفكري أخفق،
ذلك الكائن الرقيق،
نبت له جناح جديد.

ورقص في عز الظهر،
على حجر مغبر حار،
في نقطة الضوء الساكنة،
لمنتصف ليلي الأخير.

Twitter: @ketab_n

الشجرة، الطائر

تنهض، تنهض، الحقول الحجرية تنهض،
وكلّ حلزون حيّاني بقرنه الشفيف.
الضوء العذب لاقاني بينما قدماً أسير،
وصوت صغير ناداني من غيمة شاردة.
كنتُ إلى القمر أشير،
مكتنفاً بالفرح، بمسرات ذاتي.
بيد أنني حين تنهّدت، وقفت خارج حياتي،
ورقة شجر لم يبدّلها المشهد الليلي،
جزءاً من شجرة ما زالت قاتمة، ساكنة، ساكنة كأنها ميتة،
تركب الهواء، صفصافة في صنفها،
تحمل حياتها وأكثر، صوتاً مضاعفاً،
قريب الريح، والمطر الكئيب المهسهس.

Twitter: @ketab_n

هذه الصفصافة مع طائرها صارت أشدّ صخباً، وأشدّ.
لم أستطع احتمال أغنيتها، ذلك التبدّل
مع كل ريح يمرّ، تلك الأجنحة الخفّاقة،
الطنين المستوحد خلف عينيّ الليليتين؛
كم الجذر الأم لهذا سيبكي!

الحاضر يسقط، بعيداً يسقط الحاضر؛
كم نقية حركة النوم الناهض،
البحر الأبيض يتسع على شاطئ أبعد.
الطائر، الطائر الخفّاق، يفرد جناحيه...
هكذا أتحمّل موجة الفرح الأخيرة هذه،
البعد الأليم لشيء أخير.

Twitter: @ketab_n

الحركة

١.

للروح الكثير من الحركة، للجسد حركة واحدة.
فراشة عجوز أنهكتها الريح هبطت
ونبضت بجناحيها على الأرض المغبرة...
هكذا الروح مكتومة تأتي.
بالشهوة وحدها نبقي الفكر حياً،
ونحزن في يقين الحب.

٢.

الحب يولّد الحب. هذا العذاب فرحي.
أرى نهراً يتلوّى مبتعداً؛
لألاقي العالم أنهض في فكري؛
أسمع صرخة وأفقدها في الريح.

Twitter: @ketab_n

ما نضعه من أيدينا، أعلينا أن نرفعه ثانية؟
أجرؤ على العناق. بالخطوات الواسعة، أبقى.

٣.

من سوى المعشوق يعرف أن العشق ارتحال؟
من هو عجوز كفاية ليحيا؟ شيء أرضي
معرفة كيف جميع الأشياء تتحول في البذرة
حتى تبلغ اليقين الأخير،
هذا أبعد من الموت، فعل الحب هذا،
الذي تتشاركه الكائنات جميعاً، وإذن تعيش.

٤.

أجنحة بغير ريش تصدر صريراً في الشمس،
الطين القريب يرقص على حجر بغير شمس
ليل الرب ونهاره: في هذا المجال ابتسم،
للأمل صمته: نحوزه في يومه الفسيح،
آه من يأخذ البصر من الطفل؟
أيتها الحركة، مصادفتنا ما زالت أن نكون!

Twitter: @ketab_n

التتمة

١.

أكنتُ ذرب اللسان أكثر من اللزوم حول أشياء الأبدية،
حميماً مع الهواء وجميع أغنياته؟
العدم الخالص سعى وواصل سعيه
وكل التوق الجامح للدم النهم
أركعني أرضاً. آه، من يسعه
أن يكون الشعلة والفراشة معاً؟ الفراشة الواهنة تتخبّط.
من نحب؟ حسبتني أعرف الحقيقة؛
من الحزت مت، لكنّ أحداً لم يعلم بموتي.

Twitter: @ketab_n

٢.

رأيت جسداً يرقص في الريح،
شكلاً نادى من عقلي الطبيعي؛
سمعت طائراً يخفق في عزلته الحقيقية؛
تنهّد فرخ... أسميته فرخي؛
نقر حجلٌ؛ سمكة منوة دفعت حجرها برفق؛
رقصنا، رقصنا، تحت قمر راقص؛
ومع حلول الفجر الرهيب،
رقصنا معاً، رقصنا ورقصنا.

٣.

الصباح حركة في عقل سعيد:
بقيت في الضوء، مثلما الأوراق في الريح تحيا،
متمايلة في الهواء، كعشب مائي طويل.
غادرت جسدي، أخفّ من بذرة؛
منحت جسدها وداعاً كاملاً وعميقاً.
دنت ريح كحيوان خجول.
ورقة خفيفة على غصن، تأرجحت مبتعدة،
إلى البدايات القاتمة ليوم آخر.

Twitter: @ketab_n

٤.

أكانت الطبيعة لطيفة؟ أكان ممكناً تعقّب صلب القلب؟
كل المياه ترتعش، جميع النيران ترتعش.
أوراق، أوراق، تميل نحوي وتخبرني ما أنا؛
الشجرة الوحيدة تتحول الشعلة الأنقى.
إنني رجل، رجل في فترات الاستراحة
يقطع الغرفة، غرفة جدرانها بيضاء ميتة؛
أشعر بإخفاق الخريف... كل تلك النيران البطيئة
منكَرة في داخلي، أنا الذي أنكر الرغبة.

Twitter: @ketab_n

في الهواء المسائي

١.

فكرة قاتمة تبقيني هنا،
مع أن الصيف يتوهّج في عين الطائر آكل الدود.
من يكون نصف ممسوس
بعريه الخاص؟
الاستيقاظ همّي...
سأصنع موسيقى مكسورة، وإلا متّ.

Twitter: @ketab_n

٢.

أيتها الكائنات الصغيرة اقتربي أكثر!
اجعلني يا رب، شيئاً أخيراً بسيطاً
لا يغمره الزمن،
ما إن أتجاوز الزمن:
برعماً يصير زهرة،
وأنبعث من تلاش أخير.

٣.

أنظر إلى الضوء البعيد في الأسفل
وألمح جانب الشجرة القاتم
بعيداً في حقل عاصف،
وحين أنظر من جديد،
أجده ضاع في الليل...
أعانق الليل، ذلك الجوار الحبيب.

Twitter: @ketab_n

٤ .

أقف في جوار نار خفيضة
أعدّ خصلات النار، وأراقب
كيف الضوء يتنقّل على الجدار.
أأمر السكينة بالسكون.
أرى، في الهواء المسائي،
بأيّ بطء تسقط العتمة على أفعالنا.

Twitter: @ketab_n

في وقت مظلم

في وقت مظلم، تبدأ العين بالرؤية،
أصادف ظلي في تكثّف الظل؛
أسمع صداي في غابة الأصداء. . .
سيد الطبيعة يستند إلى شجرة، باكياً.
أعيش بين مالك الحزين وطائر النمنمة،
بين وحوش الهضبة وأفاعي الوكر.

ما الجنون إلا نبل الروح
المتخاصمة مع راهن الحال؟ اليوم يشتعل!
أعرف صفاء اليأس الصافي،
ظلي عالق على جدار يتعرّق.
ذلك المكان بين الصخور. . . أكهف هو،
أم درب متعرج؟ الحافة ما لديّ.

Twitter: @ketab_n

عاصفة ثابتة من التماثل!
ليل يطفو مع الطيور، قمر أشعث،
وفي وضح النهار يأتي الليل ثانية!
يذهب الإنسان بعيداً ليعرف ما هو. . .
موت الذات ليلة طويلة بغير دموع،
كل الأشكال الطبيعية تتوهّج ضوءاً غير طبيعي.

مظلم، مظلم ضوئي، وأكثر ظلمة رغبتي.
روحي، كذبابة صيفية جنّنها الصيف،
تظلّ تطن على حافة النافذة. أيّ أنا هو أنا؟
رجل ساقط، أتسلّق صاعداً من خوفي.
تدخل الريح إلى ذاتها، والرب يدخل الفكر،
والواحدُ واحدٌ، حرّ في عصف الرياح.

Twitter: @ketab_n

البرهة

عبرنا صقيع الألم،
وإلى وهد مظلم وصلنا،
وهناك غنينا مع البحر:
الهاوية الواسعة الجرداء
تحوّلت مع قبلتنا البطيئة.

صارع الفضاءُ الزمنَ؛
قرَع ناقوس منتصف الليل
المطلق العاري.
الصوت، الصمت، كواحد غنيا.

Twitter: @ketab_n

كل شيء حلّق: من دون، ومن ضمن؛
جسد التقى جسداً،
أنشأنا ما سيكون.

ماذا هنالك بعد؟
في الفرح انتهينا.

Twitter: @ketab_n

أغنية

من أين تأتي الأغنية؟
من الدمعة النائية،
من كلب الصيد الممدود لسانه،
من صرخة الطريدة المكبوتة.

من أين الحب؟
من وحل الشارع،
من الصاعقة العالقة في أخدودها،
من الكلب عند قدمي.

من أين الموت؟
من لسان الجحيم الرهيب،
من الشبح بغير نَفَس،
الريح الراحلة جنوباً.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

تيودور رتكي ٥

من «الأعمال الشعرية الكاملة» (١٩٦٦) ٩

منزل مفتوح ١١

ضغينة ١٣

نبوءات ١٥

إلى أختي ١٧

الهاجس ١٨

استراحة ١٩

الإشارات ٢٠

موسمٌ بطيء ٢١

الخفّاش ٢٣

ليس من طائر ٢٤

ما لا يبان ٢٥

فلتحيَ الأعشاب الضارة ٢٦

جنائزية ٢٧

Twitter: @ketab_n

ضدّ الكارثة ٢٩
حماقات آدم ٣٠
القرار ٣٣
كتمانها ٣٥
كلماته ٣٦
ذكرى ٣٨
أوامر اليوم ٤٠
عن الموت ٤٢
صلاة ٤٣
أغنية ٤٥
انتظرتُ ٤٩
المزاد العلني ٥١
الصمت ٥٣
إلى عاشقة ٥٥
جردة الحساب ٥٧
هدهدة ٥٨
رحلة ليلية ٦٠
مخزن النباتات ٦٢
الأوركيدات ٦٣
طفل على سطح دفيئة ٦٥
غراب ليلي ٦٦

Twitter: @ketab_n

حادثة نهرية ٦٧
كائنات بالغة الصغر ٦٨
دورة الحياة ٦٩
المتمتم ٧١
الزائرة ٧٥
الصوت ٧٨
عشاء مع ليندساي ٨٠
البلد القاسي ٨٤
الطفلة المدسوسة ٨٦
مرة أخرى، الدائري ٩٠
ما هو صائب ٩١
شفاء ٩٣
الشجرة، الطائر ٩٥
الحركة ٩٧
التتمة ٩٩
في الهواء المسائي ١٠٢
في وقت مظلم ١٠٥
البرهة ١٠٧
أغنية ١٠٩

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المؤلف

ولد تيودور رتكي (١٩٠٨-١٩٦٣) في متشيغان. تخرج عام ١٩٢٩ من جامعة «متشيغان» بشهادة بكالوريوس في الآداب ثم حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه. مارس تعليم الأدب الإنجليزي في جامعات «لافييت»؛ «متشيغان»؛ «بنسلفانيا» و«بنينغتون». وفي العام ١٩٤٧ انضم إلى جامعة واشنطن كبروفيسور في الأدب الإنجليزي حتى العام ١٩٦٢. حظي رتكي بعدد كبير من الجوائز الأدبية ومنها على وجه التحديد جائزة «بوليتزر» عام ١٩٥٤ عن مجموعته «استيقاظ». مع نشر أعماله الكاملة بعد ثلاث سنوات من رحيله وشعره يحظى بشعبية متصاعدة واعتراف أوسع بأهميته.

من أعماله الشعرية: «منزل مفتوح» (١٩٤١)، «دروب طويلة ملتوية» (١٩٥٠)، «تهليل حتى النهاية» (١٩٥١)، «الاستيقاظ» (١٩٥٣)، «كلمات للريح» (١٩٥٨)، «إنني، يقول الحمل» (١٩٦١)، «الحقل البعيد» (١٩٦٤)، «الأعمال الشعرية الكاملة» (١٩٦٦).

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المترجم

وُلد **سامر أبو هواش** عام ١٩٧٢ بصيدا - لبنان. درس الإعلام والصحافة بالجامعة اللبنانية ١٩٩٦. كاتب وصحافي. له العديد من الأعمال الشعرية والترجمات الأدبية، منها: **الحياة تُطبع في نيويورك**، شعر، بيروت ١٩٩٦؛ **تحية الرجل المحترم**، شعر، بيروت ١٩٩٩؛ **تذكّر فالنتينا**، شعر، بيروت ٢٠٠١؛ **جورنال اللطائف المصوّرة**، بيروت ٢٠٠٣؛ **نُزل مضاء بيافطات بيض**، شعر، بيروت ٢٠٠٥؛ **عيد العشاق**، رواية، بيروت ٢٠٠٥؛ **السعادة**، رواية، بيروت ٢٠٠٧. من ترجماته: يان مارتل، **حياة باي**، رواية، ٢٠٠٦؛ جاك كيرواك، **على الطريق**، رواية، ٢٠٠٧؛ حنيف قريشي، **بوذا الضواحي**، رواية، ٢٠٠٧.

Twitter: @ketab_n

هذا الكتاب

تذكّري يا أختاه النجوم، دموع القطارات
غابات الربيع، أوراق الشجر الضوّاعة أروقةً
تذكّري العتمة المتدرّجة وهطول الثلج بغير حساب
الحقول العارية، ثنايا الغيوم النقيّة
تذكّري مسرّات الطفولة واحدة واحدة:
سماوات اللازورد
أبّهة الأجنحة، كنز العين الناصع.

@ketab_n

ISBN 978-3-89930-352-0

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة